# آثار علماء المدرسة

## القسم الديني (*)

### ﴿ القسم الثانى من الامالى الدينية فى النبوات ﴾

( الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة )

تكلمنا فى العدد الماضى عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذى كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه فى قسم ( الالهيات ) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته فى قسم النبوّات لان النبوّة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونتكلم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذى قام عليه بناء الدين المطلق فلولاه لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وثنيين وموحدين فمصدرها هذا الاعتقاد . ما علّم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل فى الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضيلة مفتى الديار المصرية

هذا الاعتقاد فطريٌّ فى البشر ولذلك وجد فى كل جيل من اجيالهم فى كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار ، ولا من التخيلات والتصورات فتحكم فيه الانظار ، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك فى كل شيء حتى فى الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطائية الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم . وقد وجد — والحمد لله — من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض فى ذلك لاننا نخاطب فى دروسنا قوماً لم يبتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها فى اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة فى الحياة الآخرة وهذا هو جزء الغرض وتمامه ان نبين اننا محتاجون الى الوحي فى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان فى اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه فى المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥٤) الحاجة الى الوحي فى الدنيا — لا نزاع فى أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً او كما يقول الحكماء « الانسان مدنيٌّ بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري مايغنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغائبه وامانيه غير محدودة . ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغائبه واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصده عنه . ولا شك

ان هذه الرغائب والشهوات تكون مثارات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالعالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يبين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملزم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤن البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجهل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طروء التحريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يبلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوي ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فرباهم الدين على الكبر تربية تعجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخضها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروبا لا ترضى بمساواة احقر مملوك من بلادها لاعظم امير شرقي في الحقوق . انظر كيف اقتحمت تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والقراعنة فكان اهلها راضين بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه طائعاً مختاراً من غير دعاة تناديهم ولا مدارس تربيهم وكيف ان الاوربيين يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون في بداوتهم يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالخمر والفحش والميسر . ولا سعة معنا في هذا الدرس لتمام المقابلة بين مدنية المسلمين في القرن الاول ومدنية اوروبا في القرن العشرين او القرن الخامس من قرون ترقيها في الحضارة ( سنبسط الكلام عن المدنيتين في غير هذه الدروس من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى ) نعم ان المسلمين انحرفوا عن صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب بهاء دينهم قبل ان تكمل مدنيتهم المادية ونرجو ان يكون ما حل بهم من العقوبة كافياً لانابتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم في فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

( للكلام تتمة )